

هكذا يقول الراوي

حين هجرت الارض ..
 فر وجهي المهزوم من ييارق الماضين ..
 نسيت اهلي ، جذري القديم ..
 هويتي .. لا لون ، لا اصداء ، لا عبير ..
 هويتي .. عيوني البلهاء في محاجري تدور ..
 حين فقدت الارض والزيتون والاطفال ..
 فقدت نفسي ..
 امسي الاخضر ..
 ماتت دفقة الامال ..

* * *
 في البدء كانت جثتي في الوحل ..
 كانت جثتي يحرسها الغريبان ..
 وكان صوتي خشب فضضه البكاء عند حضرة
 السلطان
 وكنت في قبضته رمحا، وخبزا، وشذى، وزهو
 صولجان ..

يمضفني تحت رحي منبره الكبير ..
 يستل من اضلاعي المدماة اسيفا ..
 ومن عيوني الحرير ..
 ويملا الاكواب من دمائي البلهاء ..
 ليشرب الندمان والقيان والفلمان ..

* * *
 عشرون .. لا معذرة .. أكثر من عشرين عاما وانا
 صوت بلا صدى ..

وجه بلا شفاه ..
 يدفني الجلاد في المساء ..
 ليبيكي السلطان عند مطلع الصباح ..
 كم سرق السلطان صوتي .. كم بكى بادمعي الخرساء
 فكنت في الجوقة بوقا اجوفا ..
 وكنت في جرابه قناع ..
 تهرات خطاي خلف ركبه الدوار ..
 ومات في صدري ابو ذر .. وجيفارا ..
 واخرس الحسين ..
 حتى غرقت فوق هامتي ..
 اغرقني العويل والبكاء .. عند مصرع الحسين ..
 وذبت فوق طف كربلاء ..
 مزقني الضياع في متاهة الالم ..
 حتى فقدت الاسم والمسار والرواء ..
 وعدت في نهاية الطريق .. بطاقة ..

الليل ، حين اشرع الكوى لراحل يحمل في جبينه
 تعبانه ..

تسلل الجراد كالجماهير من ثقوب الدار ..
 والارض حين صارعت فيالق الجراد ..
 تهالكت .. غابت .. اصاب وجهها الجذري واليباب
 وعندما انحنيت ..

قبلت جراح الارض ..
 ذابت شفتي ..

وعندما مسحت عن جبينها الفبار والنصال ..

تهرات اصابعي .. وارتدت النبال ..

تغور بين اضلعي .. تنام ..

تركت وجه الارض ، وانهزمت ، اجتاز بقايساي ..
 واطوي حاضري ..

دون شفاه .. دونما يدين ..

وقفت خلف السور مبهورا اراقب الكوى ثثن
 يستبيحها الجراد ..

رأيت فوق السور وجهي عاريا يموت كالفريب ..
 نسجت من اضالعي سترا ..

واحرقت دمي من اجله بخور ..

لكن وجهي كجدار الموت .. كالصقيع ظل اخرس
 السمات ..

ثم صرخت :

اين من يحلم ، يحيا ويفني ذائب الشفاه
 واليدين ..

* * *
 حين هجرت الارض والزيتون والاطفال ..

شربت ماء وجهي العزيز ..

اكلت من جبيني التريب ..

كومت منحورا على قارعة الطريق ..

وعند جثتي يهرج السمسار :

(يا ايها العباد ..

يا من لاجل الله تعملون ..

هذا العزيز مات دونما وطن ..

ودونما لحد ، ودونما كفن ..

هذا الفريب مات دون اهل ، دونما احباب ..

في خيمة هزيلة عزلاء ..

مات وفي احضانه (وكالة الفوث) وحوله (الامم)

يا ايها العباد ..

هل من يمنح الكفن ؟)

صدر حديثاً :

* البتار المصري ١٩٢٥-١٩٤٠

* الماركسية اللينينية والثورة المساحة

* منابع الشيوعية الروسية ومعناها

* من القردى لثورية الى الحرب الذرية

* كارل ماركس (تاريخ حياته ونضاله)

* السودان الى أين .. ؟

* شعراء الصعاليك في العصر العباسي الاول

* المناضل (رواية)

منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر - صرب ١٨١٣ - بيروت

مكتبة انطوان

(فرع شارع الامير بشير)

تقدم للطلاب

جميع الكتب المدرسية

العربية والفرنسية

لا لون ..

لا عبير ..

لا اصداء ..

* * *

تحطمت كل المرايا فجأة وانهار وجه المسرح القديم ..
حين خلعت وجهي الكئيب ..
وانزوع الحقد .. وجفت واحة الدموع ..
واختال في محاجري اللهب ..
وجلجل الرشاش يحصد الخطى الشوهاء من مسارب
الطريق ..

يرسم فوق جبته يبارق الاجداد ..
تهتف خلف ركبهم :

(يا ايها الفرسان .. يا كواكب الصحراء ..
تمهلوا .. تمهلوا .. قد اقبل الوليد فوق
صهوة الحسين ..)

* * *

حين خلعت وجهي القديم ..

ولدت من جديد ..

ولدت حين اخرست مناحة الدموع ..

حملت قلبي ..

صدري الدبيح .. مقلتي ..

شرارة

غسلت وجه الارض من عبيرها المحروق ..

ثم دلفت جنتي الخرساء ..

نحت فوقها خطاي من جديد ..

دلفت ما ركلت وجه الماء ..

ما طعنت جبهة الهواء ..

نقشت صوتي فوق وجه الارض وانحيت ..

قبلتها -

صليت فوق نارها ..

مسحت عن جبينها المحرق المجدور ..

مباضع الغربة والغياب ..

وصحت :

(يا مشرعة الابواب ..

يا من عبرت زحمة الاسوار ..

يا مهدي الدافئ ..

يا مرفأي الاخير ..

تفتحي ..

تفتحي ..

بعودة الاسير ..)

هاشم الطالقاني

النجف الاشرف (العراق)